

# الأستاذ سعيد حجي

## فقيه المغرب والشباب

التقدم

العدد 15 - الإثنين 5 ربيع الأول 1361 - 23 مارس 1942

أحمد النجار

فقدنا الأخ سعيد والأسى يملأ فؤادنا، فكان نعيه طامة كبرى ورزءا عظيما لشباب المغرب العامل لتطور البلاد ورفيها. فلم يكن المرحوم من الشباب العادي الذي ليس له قيمة تذكر في الحياة الاجتماعية، بل كان من أولئك القلائل الذين أوقفوا حياتهم على خدمة المغرب خدمة صادقة في النواحي الإيجابية التي كان يراها كمراحل أولى للتطور ورفع مستوى الأوساط.

ولقد أهله مواهبه الخاصة واستعداده الفطري لهذه الأعمال الجليلة، فأسس المشاريع وكون أعمالا نافعة من ثبات وإيمان قوى عند تعقد المشاكل والتوائها وفي صبر وتجدد عند تلقي الصدمات.

والحقيقة أن حياته رغم قصرها كانت حافلة بنشاط لم يعتريه ملل ولا فتور إلى أن سكنت نبضات قلبه، وإذا ما حاولنا أن نحلل نفسية هذا الشاب العامل الذي بموته طويت مراحل قصيرة سجل فيها لتاريخنا أعمالا عظيمة في ميادين مختلفة، فسوف لا يتسنى لنا استقصاؤها ولا يمكن حصرها في مثل هذه الكلمة الوجيزة إذ خص الفقيه بمميزات قلما تجتمع في غيره، بيد أن ذلك لا يمنعنا من إجمال بعض مميزات:

فقد كان شعلة ذكاء، والذكاء يأبى إلا أن تشع نوره ويضيء ما حوله، وزودته الطبيعة بنفس غنية بالأخلاق السامية والذهن الصافي، فحب لكل من عرفه أو اتصل به وفهم من الأشياء حقائقها الجوهرية ومراميها العليا بمعونة وسائله الخاصة في البحث والتحليل، فضلا عما كان له من الآراء الخاصة في الحياة تجده مطمئنا إليها وعاملا على تنفيذها، ولا بدع فقد امتاز بالعمل في حدود التفكير، وبالتفكير في حدود العمل، فكانت هذه الصفة السامية من أبرز خصائصه، فلم يفكر بطرق خيالية ككثير من شباننا الذي يعيش في فضاء متسع وجو عريض من الخيال لا يمت بصيلة لحالته ولا إلى ما يحيط به، وهذه أيضا من أشرف مميزات المرحوم التي اشتهر بها في الأوساط، ولذلك كان ينتقد انتقادا مرا مثل هذه الأساليب الخيالية العقيمة التي برهنت له تجربته الشخصية على بطلانها، فطالما تحاشى الخوض فيها وتجنب إضاعة الوقت في أشياء لا تتصل بالحياة الواقعية، فتلقفه في الاجتماعات إذا ما حلق أحد الحضور في جو الخيال فلا يزال به في لباقة يستدرجه في أساليب الحديث إلى أن يصل به إلى أشياء لها قيمتها في المجتمع.

هذه بعض الخصال الجميلة التي اتصف بها فقيد الشباب والصحافة المغربية نسجلها ونحن مفعمون أسفا وحرنا على أخ اختطفته من بيننا المنون وهو في ريعان شبابه بينما كان منهمكا في العمل للصحافة وللشباب وللمغرب؛ رحم الله الزميل سعيد وأهله وعائلته وإخوانه وأصدقائه الصبر والعزاء.